

(الزمان) تنفرد بنشر فصول من أول كتاب يكشف إنتخابات الزمن الصعب (9)

الأمم المتحدة تحمل جميع أمراض المجتمعات الإنسانية وبعض خبراءها فاسد



فريد ايار

لندن

كنت قد علمت ان السيد فلانزويلا كان قد اجري قبل بدء الجلسة اتصالات بائتين من المفوضين هما رئيس المجلس وقتذاك الدكتور عبد الحسين الهنداوي والعضو الكردي السيد صفوت رشيد صديقي المؤيد للخبراء الأجانب بشكل تام ويرتبط معهم بعلاقات خاصة يدلل ان قال لي يوما ان ما يقوله خبراء الأمم المتحدة صحيح 100% واطبقه بحذافيره ، وتم التنسيق بينهما فاستخدمت في حزيران - يونيو 2005سبعة من الأشخاص دون لا تؤذي ايّاً من الخبراء الأجانب.

اسفر الاجتماع عن قرار من المجلس لا طعم فيه ولا رائحة وكما يقال (لا غالب ولا مغلوب) اثار ضرورة الأبقاء على كافة الخبراء الدوليين وان عمل خبراء منظمة ايفس الأمريكية يجب ان يكون تحت اشراف مجلس المفوضية ولكن هذا غير السيد كارلوس فلانزويلا كمسؤول عن الفريق الدولي وايضا كعضو في مجلس المفوضية ، ويؤكد المجلس على ضرورة الاطلاع على كل ما يصدر باللغة العربية من بيانات ووثائق موجبة للنشر الخارجي ويجب ان تتم بتصديق من مجلس المفوضين

ابدى التحفظ وحيداً على هذا القرار وصياغته غير الدقيقة وتكررت لبعض المفوضين اثر انتهاء الجلسة ان مجلس المفوضين اتخذ هذا قراراً فانه تشارك في اهم حق لديه وهو الاشراف الكامل والباشر على الخبراء والعملية الانتخابية، وان يكون هو سيد نفسه وان هذا الموقف سيكون له الأثر الكبير على الانتخابات المقبلة والتخضير لها وهذا ما حصل ان اصبح الفريق الدولي هو الذي يتسلم النتائج النهائية للانتخابات وهو الذي يدرس ارقامها وتقسيماتها ثم يبلغ المجلس بنتك النتائج وهنا كانت الكارثة .

بدأ السيد كارلوس فلانزويلا بعد ان شكّل فريقه الدولي ، بقصر اتصالاته باعضاء اجلس على اثنين فقط هما رئيس المجلس والعضو الكردي وكان لهذا الامر نتائج سلبية سيما وان الزميلين لم يكونا يبلغان بقية اعضاء المجلس بما يقوم به "خبراء" الأمم المتحدة - بحيثيات البعض من المفوضين يعرف امورا معينة ولا يعرفها البعض الآخر.

وفي احصائية استندت على محاضرات جلسات مجلس المفوضين اعتباراً من / 1 تشرين الثاني - نوفمبر / 2004 ولغاية / 14 شباط - فبراير / 2005 حيث عقد المجلس 61 اجتماعاً مهما حضر منها السيد فلانزويلا 11 فقط وغاب عن 50 وهذا ما يدل على حالة الانفصال وعدم التنسيق بين مجلس المفوضين والفريق الدولي.

استخدام خبراء

وبمناسبة من له الكلمة العليا في المفوضية لا بد ان نستذكر ان الدكتور علي السريايوي رئيس الادارة الانتخابية في مفوضية انتخابات فلسطين سابقاً قال لي وكنت اشكو من اسلوب عمل الأمم المتحدة وانفرداها باستقدام خبراء دون اخذ موافقة المجلس، انه شخصياً لم يكن يوافق على قبول أي خبير الا بعد ان يتسلم نيذة عن حياته وقرانه بتدعيمه ببعث بموافقته او رفضه للجهة التي تود استخدام ذلك الخبير.

فتاحت بعض اعضاء المجلس عدة مرات حول هذا الموضوع وضرورة اخذ رأي المجلس عند استخدام الخبراء وكان البعض من المفوضين يوافقني الرأي والاخر يقول دعنا نذكر بالامر اكثر وهي جملة مؤيدة برفض فكرة اثاره كون مواضيع، لكن الحاجي بضرورة تطبيق ما تطبقه هيئة الانتخابات الفلسطينية القاضية بضرورة قيام بعثة الأمم المتحدة بتقديم اسماء وسيرة حياة من ترغب باستقائهم الي فلسطين وهي -إي الهيئة الفلسطينية- تقر ما تحتاجه منهم وفي أي مجال. في 23/حزيران (يونيو) 2005/ ناقش مجلس المفوضين في جلسته الـ (26) مذكرة

وهذا هو الحال المتبع في جميع الدول. وهو ما يتخلط وجود توقيعين على الصك المفروض لصالح اية جهة من الجهات. انتهى نص الرسالة. لقد عرضت الرسالة على مجلس المفوضين وطلبت بتاريخ 10/تصون (يوليو) 2005استدعاء السيد كنج مايل كنج (أوهو انكليزي- كندي الجنسية) ويكن من قراءة الرد معرفة النفس الاستعماري والتعالي الذي يتصف به هذا الشخص ونظيره الي العاملين المفوضية... ويظهر اكثر انه لا يتميز بذوق اذ ان رسالته تفقد الي ثقافة التخاطب. المحضك في الامر ان (ايفيس) وبعد هذه الرسالة بعثت بسيرة حياة موظفيها العاملين في المفوضية وهي علامة ودليل اخر على استهائهم بقرارات مجلس المفوضين التي نصت على ضرورة ارسال سيرة حياة الخبراء المرغوب استخدامهم ليختار مجلس المفوضين من يريد ويرفض من يريد منهم للعمل في المفوضية.

ونظراً لأهمية رسالة كنج ووقاقتها ندرجها نصاً : تقول هذه الرسالة وبدون مقدمات مثل (سيدي العزيز) او غير ذلك بل كانت موجّهة الى المفوضية العليا للانتخابات : " لقد ورد في الفصل 1/2من الامر الصادر من سلطة التحالف المؤقتة في العراق ما يلي:

إن المفوضية قد شكلت لتأمين إستقلال تام عن أي تأثير سياسي ولغرض الاستفادة من الإستشارات التي تقدمها الكيانات السياسية الدولية مثل منظمة الأمم المتحدة التي ادارات بشكل فعال وصديق وبعيد عن التحيز إنتخابات موثوق بها في بلدان نشأت بعد عقود من الإستبداد والصراع والنزاعات المسلحة.

إن الأمم المتحدة التي لعبت دوراً أساسياً في إختيار أعضاء المجلس مرتبطة بدور إستشاري صميم من خلال فريق إستشاري دولي. وإن الأمم المتحدة هي التي تقدر إن كان أعضاء الفريق الذي تكلفه كونها من موظفي الأمم المتحدة او أنه يضم افراداً من منظمات أخرى من الذين يمتلكون الخبرات المشار اليها في الكلمات التي تحتها خط اعلاه. ومما لا ينبغي فيان للمؤسسة الدولية للانظمة الانتخابية (IFES) استجلاً بيتاً

لخبرتها في هذا المجال وفي عدة دول من العالم ذلك قررت الأمم المتحدة استخدام بعض الأعضاء منها.

وجاء في الرسالة ايضا : تحدد الأمم المتحدة مناصب فريق الدعم الدولي التي يجب ان يشغلها كادر تابع للأمم المتحدة وتلك التي يجب ان يشغلها خبراء من منظمات تتمتع بخبرة مناسبة مثل مؤسسة (IFES) والاتحاد الاوربي والـ (DFID) واذا تقدمت الأمم المتحدة الي مؤسسة (IFES) للشغل احد المناصب، فعلى الاخيرة ان تختار احد افراد ملاكها لشغله وتحمل اعبائه.

وخلال الفترة الماضية وصولاً الي إنتخابات الثلاثين من كانون الثاني (يناير) 2005فان الأمم المتحدة قد ضمت اشخاصاً من مؤسسة (IFES) و(EU) بقانون ادارة الدولة بعيد الا انها قبلته على محض بعد ان تم اطلاعها على ضرورة توفير الكادر من الجوانب الفنية لإجراء انتخابات حرة وديمقراطية، وايضا كان أعضاء فريق الأمم المتحدة يعلم ان الادارة الأمريكية والرئيس جورج بوش يرغبان بإجراء الانتخابات وتجاهلت لتطبيق تلك الادارة اشروع التسع الامريكي وشعوب العالم كافة بان غزوها للعراق واحتلالها له

نتج عنه قسبام دولية ديمقراطية (!!!) على انقاض دولة ذات نظام ديكتاتوري ونووي ايضا... هذه الحقائق جميعها اعطت للعاملين ضمن فريق الأمم المتحدة المبررات ليكونوا اوصياء على المجلس وفعل ما يريدونه وفرض شروطهم ولا سيما في عمليات شراء المواد الانتخابية والتوقيع على العقود وفقاً لذلك، علماً بان مجلس المفوضين والادارة الانتخابية لم يكونا على علم مسبق بالمواد المفترض شراؤها لاستعمالها في اجراء اول عملية انتخابية بعكس هؤلاء الخبراء الذين يعرفون جيداً ما هي الاحتياجات المطلوبة لانهم مروا بتجارب اثناء عملهم في بلدان مختلفة في السابق. كنت اعتقد، وكما هو الحال في دوائر الدولة الاخرى ان الصيغة التي ستبني في عمليات شراء المواد الانتخابية من الخارج او طباعة اوراق الاقتراع او سجلات تسجيل الناخبين تقوم على اساس استئجار عقود الشركات وتشكيل لجنة لفتح العطاءات وتقييمها ثم عرضها على مجلس المفوضين لاختيار انفسهم للدفاع عن حقوق الناس ولزدهارهم ورفع الحيف عنهم ولكن الاعتقاد شديداً والحقيقة شيء اخر اذ ان هذه المنظمة تتحلل جميع امراض المجتمعات الإنسانية وبكافة اوجها.

بضع العاملون في هذه المنظمة تغير، لانها ان تغيرت ستبني تغيرهم، ومنها انه ممنوع الضلّ عندما يضعون يدهم على قضية دولية او مسألة ما، وثانياً ان مصلحة المنظمة والعاملين فيها اهم واغلي فمناً من اية قضية او مشكلة تقع في اية دولة على الكرة الارضية، وثالثاً العمل على اطالة الحلول لضمان تحديق الاصول الي موازنتها واستمرارية عيش موظفيها وخبراتها برواتب ومخصصات عالية جداً واخيراً انها مع الجانب القوي بمعنى عند نشوب أي خلاف او تباين في وجهات النظر داخل أي بلد بين فئاته او احزابه فانها تقف مع القوى التي يمكن بالتالي ان يسيطر، فالمنظمة الدولية تحسب حساباتها المسلحة التي فيها من الردة ما لا يمكن مضاهاتها اطلاقاً.

كان جميع اعضاء الفريق الدولي العامل في العراق عام 2004يعرفون جيداً ان تأجيل الانتخابات يوماً واحداً بعد التاريخ المحدد في قانون ادارة الدولة للمرحلة الانتقالية امر غير ممكن، وكانوا يعرفون ايضاً ان هناك قوى سياسية ومرجعيات دينية تحت اجراء الانتخابات على جناح السرعة، حتى المرجعية الشيعية التي كانت لامة رئيسية في هذا الشأن اعتبرت ان الموعد المحدد بقانون ادارة الدولة بعيد الا انها قبلته على محض بعد ان تم اطلاعها على ضرورة توفير الكادر من الجوانب الفنية لإجراء انتخابات حرة وديمقراطية، وايضا كان أعضاء فريق الأمم المتحدة يعلم ان الادارة الأمريكية والرئيس جورج بوش يرغبان بإجراء الانتخابات وتجاهلت لتطبيق تلك الادارة اشروع التسع الامريكي وشعوب العالم كافة بان غزوها للعراق واحتلالها له

حصل في ذلك الاجتماع نقاش اتسم بالحدة بيني وبين السيد ايزنر فقد اعترضت على تهينة المفوضية ودون ان يعلم المجلس بذلك وهم يعقدون الصفقات ويتاون بها لوضعها فقط ويتم تهديدنا باننا لا وقت لدينا لتجربتنا بما كان يحصل اول باول، ولماذا تقدم عرضاً واحداً وفي وقت معين وتقول لنا لديكم ساعات للموافقة والتوقيع والا لن تحصل انتخابات؟

كانت تلك النقاشات تحصل بشكل انفرادي بيني وبين ذلك الخبير ولم يكن هناك من يقف الي جانبي صراحة ولكنني كنت اشعر بان البعض من اعضاء المجلس يؤيد احقية طرح هذه الامور ولكنهم كانوا يخضعون في ذات الوقت "للتهديد" او "التحذير" من ان عدم التوقيع يعني عدم حصول الانتخابات وهذا يعني الاصطدام بالقوى السياسية الداخلية والخارجية التي تريد اجراء الانتخابات في وقتها المقرر.

عقد اجتماع اخر للمجلس عصر ذات اليوم /9تشرين اول -اكتوبر / 2004لدراسة مذكرة مستعجلة قدمتها شخصياً معتمداً فيها على نقاشات الجلسة السابقة وضرورة زيادة التنسيق بين مجلس المفوضين والامم المتحدة واتخذ المجلس قراراً عاماً لا يضمن ولا يغيى عن جوع جاء فيه: "الطلب من خبراء المنظمات التابعة لبل ابلاغ مجلس المفوضية قبل اسبوع على الاقل (!!!) بالسلطات والتقارير التي تحتاج الي اتخاذ قرارات ولا سيما المالية منها وذلك لضمان منح وقت كاف للمفوضين لدراسة تلك الطلبات والتقارير".

لم يطبق هذا القرار من قبل بعثة الأمم المتحدة ولها الحق في ذلك لانه لم يكن واضحاً ولما فعل ذلك وان لم يتم التوقيع على الموافقة على هذا العقد الا ان فسوف لن تحصل انتخابات قبل 31كانون الثاني 2005 كان ذلك يذكري دائماً بالمثل العراقي (ان كنت تريد ارنب خذ ارنبا وان كنت تريد غزالاً خذ ارنبا) كنت دوماً اطرح سؤالاً لماذا لا يقول لنا هؤلاء الخبراء وعالم الامم المتحدة انهم يفتقرون الى عملة الانتخابات تحتاج الي كذا وكذا من المواد؟؟ ولماذا يتكتمون هذه المعلومات؟؟ ولكن في جميع الحالات ان حصل فقد اضطر مجلس المفوضين للتوقيع على العقود بعد ان يقوم البعض من اعضاء المجلس بإبداء الخوف من عدم حصول انتخابات والخضوع للتهديدات غير المباشرة التي يطلقها هذا الخبير او ذلك

تاريخ /9تشرين اول -اكتوبر / 2004عقد مجلس المفوضين جلسة (محضر رقم 22) بناء على طلب احد خبراء الأمم المتحدة وأسسه (كيري وايزنر -استراليا الجنسية) لعرض بعض الامور المتعلقة بالتعاقد مع شركات لتفعل استثمارات تسجيل الناخبين والمسح الالكتروني، بعد مناقشة ما تم عرضه تم الاتفاق على توقيع عقد مع شركة (Nanosoft) وهي شركة عالمية متعددة الجنسيات تحول البيانات الالكترونية وادخال البيانات باللغة العربية والكردي علماً بان مقر مركز المسح الالكتروني في دبي ومقر مركز ادخال المعلومات في جنيف. كما تم الاتفاق على تأمين معلومات اللجنة المتبينة اعداد سجل الناخبين مع شركة استراتيجي Osprey Asset Management.

المفوضين وقيام بعثة الأمم المتحدة ومنظمة ايفيس الأمريكية بمخاطبة شركات باسم المفوضية دون ان يعلم المجلس بذلك وهم يعقدون الصفقات ويتاون بها لوضعها فقط ويتم تهديدنا باننا لا وقت لدينا وسنفتقل الانتخابات ان لم نوقع فوراً... انه استنار... ادبنا كان المفروض بهم ان يخبرونا عند رغبتهم مفتاحة الشركات او الموارد تصف اي مدى البعيد، ان لم يتم الاهتمام بالتعليم والإيمان بالثقافة، فالذي يحرك الإنسان ليس الذي يأتي اليه طوعاً، بل ما يدفعه ليحضره بنفسه. وقد ذكرني مقال فريدمان مسابقات مزايان الإبل، واختيار افضل تيس وأجمل نعجة، وهذا ربما لا بأس به كتسليية، ولكنني اضبح دولة بانسة عندما نعطي التيس أهمية أكبر من التعليم! كما ذكرني المقال بما سبق ان ذكرته في محاضرة للاستاذ ابراهيم البليهي من اثنا، لا يمكن ان تقوم لنا قائمة والنظ موجود، وأن الحاجة هي التي ستجعلنا ننهب، ولكنني اكتشفت وجود أننا في خضم شراھتنا للصراف، وإھمالنا التعليم، وجمعية وبالتالي لا حاجة لحرق ابارھ، وتساؤلي قبل الاخير هو: لماذا يهتم البعض كل هذا الاهتمام بتوفير افضل التعليم لابنائھ، ولو على حساب راحتھ، وتفشل الحكومھ في توفير الأمر ذاته لابنائھا، على الرغم من أن مواردها وقدراتها أعظم بكثير.

صناديق صغيرة اثناء هذا النقاش اشرت موضوع الصناديق الديمقراطية التي كانت حكومة الذمرك، مساهمة منها في انجاح العملية الانتخابية في العراق، قد قررت اهداء (90,000,000صندوق انتخابي للمفوضية ولكن الأمريكي جاريت بلانك قال ان هذه الصناديق صغيرة واوراق اقتراع الرياح كبيرة وهي لا تحفي لوضع ما بين 500-350ورقة اقتراع فيها لذا تفصل بعثة الأمم المتحدة الصناديق المعدنية من شركة كود (Code) علماً بان 90,000,00 صندوق تكلف حدود 2 مليون و 250الف دولار ستدفعها موازنة الدولة العراقية.

قدمت اقتراحاً بان نقبل الصناديق الديمقراطية وشترتي ايضاً 90,000,00الف اخرى من الذمرك باسعار مخفضة ونضع في كل محطة انتخابية صندوقين لثلا تكلف موازنة الدولة الا ان هذا المقترح ذهب ادراج الرياح وهكذا وقع الاختيار لشراء الصناديق من الشركة الكندية ودف مبلغ (-2,250,000.00دولار) لها وضاعت على المفوضية الصناديق المهداة من الذمرك والتي كان يمكن استعمالها فيما بعد لانتخابات مجالس المحافظات وغيرها.

ومن الجدير بالملاحظة انه وبعد ايام قليلة على تقديم اعتراضي على طريقة استنلاب شروط شراء صناديق الاقتراع، والطلب قبول هدية الحكومة الديمقراطية، قدم كارلوس فلانزويلا مذكرة بتاريخ /2تشرين الثاني (نوفمبر) / 2004الى مجلس المفوضين قال فيها: ان المفوضية(!!) تلقت نموذجاً لصندوق اقتراع من شركة Dan-Ish Camp Supply/Panther Plastic الديمقراطية وهذا النموذج واحد من اكثر صناديق الاقتراع استعمالاً في انتخابات ما بعد النزاع والانتخابات الانتقالية .

اشارت المذكرة ان الحكومة الديمقراطية رغبتنا في التبرع "بعدها (هكذا جاء في المذكرة ولكن الحقيقة ان العدد كان 190الف صندوق) من هذه الصناديق للمفوضية".

وقال فلانزويلا ان عدياً ظهرت في الصندوق الديمقراطي هو واحد من اكثر صناديق الاقتراع استعمالاً في انتخابات ما بعد النزاع والانتخابات الانتقالية ولكن في الصفحة الثانية تظهر فيه العيوب التي لا تسمح للمفوضية العراقية بقبول هبة الحكومة الديمقراطية.

5 كتب

خذوا النفط وأعطونا الكتاب

كتب توماس فريدمان في النيويورك تايمز (3 / 10) انه عندما يسأل عن أفضل بلد لديه، عدا وطنه، فإنه يجيب: تايوان! فتايوان بلد خال من أي موارد طبيعية وأرضه صخرية ويقع في بحر تتلاطمه العواصف من كل جهة، ويحاجة لاستيراد كل شيء حتى الرمل ومع هذا يمتلك رابع أفضل احتياطي مالي في العالم، لأنه اختار الحفر في عقول أبنائه بحثاً عن الإبداع بدلاً من الحفر في الأرض بحثاً عن المعادن، فالبشر هم طاقتهم الوحيدة غير الناضبة والقابلة للتجديد. ويقول إنه وجد إجابة لتفوق تايوان في دراسة لمنظمة OECD الإقليمية عن علاقة مخرجات التعليم في 65 دولة في مرحلة الثانوية، مقارنة بما تحققه كل منها من دخل من مصادرها الطبيعية، وأن هناك علاقة سلبية بين الثراء المتحقق من الموارد الطبيعية، كالنفط، وبين مخرجات التعليم وما يحصل عليه الطلبة من معرفة ومهارات، وأن الظاهرة عالمية. وبيّنت الدراسة أن طلبة سنغافورة وفنلندا وكوريا وهونغ كونغ واليابان حققوا أفضل النتائج بالرغم من خلو دولهم من الموارد الطبيعية، بينما حقق طلبة ثانويات قطر وكازاخستان والسعودية والكويت وسوريا والجزائر والبحرين وإيران أسوأ النتائج، وحقق طلبة لبنان والأردن وتركيا، الأقل في مواردهم الطبيعية، نتائج أفضل. وأن طلبة دول مثل البرازيل والمكسيك والأرجنتين، الغنية بالموارد الطبيعية، حققوا نتائج متواضعة في الوقت الذي حقق فيه طلبة كندا وأستراليا والنرويج، الذين تتمتع دولهم بغنى الموارد نفسها، نتائج جيدة، لأن هذه الدول حافظت على ثروتها بطريقة سليمة، وأعات إحياها، واستغلت العوائد بطرق سليمة، وابتعدت عن استهلاك ما حققته من ثروات في الرواتب والمنح، كما يفعل البعض بجنون واضح. ويقول فريدمان إنه يمكن قياس تقدم دولة ما في القرن الـ 21 من خلال ما تنفقه على خلق المدرس الناجح، وتربية الأبناء وزرع الجدية فيهم والاهتمام بمقرراتهم، وليس بما تمتلكه من ذهب والماس ونفط، فمستوى مخرجات التعليم هو الذي سيحدد قوة أم المستقبل وثراءها وليس الدخل من الموارد الطبيعية، ولو نظرنا إلى جنسية غالبية الشركات المدرجة في سوق ناسداك، بخلاف الاقتصادات الكبرى، لوجدنا أن جميعها فقيرة في مواردها الطبيعية، فالعروة والمهارات هما عملة المستقبل. (واعتقد أن سبب تميز اقتصاد دبي وشعب البحرين من بقية المشايخ والمالك يعود لفقرها النفطي)! ويختم فريدمان مقاله بأن من المفيد أن يكون لدى دولة ما نفط وغاز والماس، ولكنها تصبح بلا جدوى إن لم تستغل بطريقة سليمة، خصوصاً أن هذه الموارد تصفح أي مجتمع في المدى البعيد، إن لم يتم الاهتمام بالتعليم والإيمان التام بالثقافة، فالذي يحرك الإنسان ليس الذي يأتي اليه طوعاً، بل ما يدفعه ليحضره بنفسه. وقد ذكرني مقال فريدمان مسابقات مزايان الإبل، واختيار افضل تيس وأجمل نعجة، وهذا ربما لا بأس به كتسليية، ولكنني اضبح دولة بانسة عندما نعطي التيس أهمية أكبر من التعليم! كما ذكرني المقال بما سبق ان ذكرته في محاضرة للاستاذ ابراهيم البليهي من اثنا، لا يمكن ان تقوم لنا قائمة والنظ موجود، وأن الحاجة هي التي ستجعلنا ننهب، ولكنني اكتشفت وجود أننا في خضم شراھتنا للصراف، وإھمالنا التعليم، وجمعية وبالتالي لا حاجة لحرق ابارھ، وتساؤلي قبل الاخير هو: لماذا يهتم البعض كل هذا الاهتمام بتوفير افضل التعليم لابنائھ، ولو على حساب راحتھ، وتفشل الحكومھ في توفير الأمر ذاته لابنائھا، على الرغم من أن مواردها وقدراتها أعظم بكثير.

أثير سيميس

الجنف

حديث بعد الصفارة

تحت اليد عدة مواضيع قابلة للمضغ لا وقت للذختر ، أنا مشغول بأحد في الصمت ولا أجد أحداً يخرجني من صمتي إلا الصمت لكن من نوع آخر يسمى صمت الحكم في كيف خال من ضياء . على مقربة من نفسي هناك حافة من إتسار قد تلجأ إليها الروح عند هفيفة الماضي تظهر مع بقعة ضوء، ساقطة قد لا شعور فوق سطح من عممة جامئة فوق ليال شتائية لا تملك موقداً للدفء . أبداً ما عندي رغبة في اثاره صفحتي بضحيج الورد ولا صفعات (اللابك) من اصابع تعرفهم أجهزتهم وجهازي معطل من فرز الأجناس ... عذراً عذراً أنا أحد متابعو مباراة اليوم ، بصفتة شاهد ، أو هار للأهداف أو مضيفة للوقت وأتظاهر بالسقوط كي يعلن الحكم نهاية اللعبة بفوزي وأنا موجود في هذا البيت...

بعد دفع الثمن مسبقاً أكتسبت بطاقة الحياذ وجلست بين الجمهوريين الأبيض والأسود كانت ألوان ثيابهم لا أعرف لون القلوب ، حتما ستعود على درجة الضجيج من التصفيق والتصفير ، لم أقمم اللغة بل لغة العينين هي السائدة هذه الأيام على المدرجات ، الرجل الوحيد الحريص على نظافة المكان هو الذي يجمع بطاقات الدخول المزدقة بعد الضخارة والفوز ، لم أتبع نصيحة الطبيب حينما قدم لي قرصاً مقسماً إلى نصفين ، علي استخدام أحدهما كلاً أشعر بالدوار ، هذه المرة كنت سالماً سليماً من أية أعراض إلا الصمم تاكدت أنني عندما أدور في البيت سأسمع ما يريد أحفادي وبناتي وزوجتي .

>>>.....

من اليديهي عندما تنتهي الفصول يسدل الستار أو يلق باب الدخول ويفتح منافذ الخروج ، لم يبق إلا الحارس يقشش في أكياس العلكة والجبس والمكسرات ، يمقت أعقاب السكاكر المبللة بلسان ذمام ونمام ، يرفع فردة حذاء الأيسر متروكة تحت المقعد تعاني من غبار المسير لن تنفعه هي مبتلة بعرق النيات ، قريب من العمود الأخير أنتشل قصاصاً مكتوباً فيها

[هات لي منجلاً لأصعد الجوع

من حقول الكرامة ...

وقصاصة أخرى فيها

[إن حوصرت مائة

يدعو لحاة الحي

ألا تفرغ من نبيذ وصحة] ...

عاد ليقلق باب العودة زوجة تكرر

عند نساته ...

عبد الزهرة خالد

البصرة

